رؤية تاريخية لقضية القدس في المفاوضات بين صلاح الدين الأيوبي والملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد 583-588هـ/ 1187-1191م

عثمان إسماعيل الطل

أستاذ مساعد، دائرة التاريخ، كلية الآداب، جامعة القدس، فلسطين

الملخص

تقدم هذه الدراسة رؤية تاريخية لقضية القدس في المفاوضات بين السلطان صلاح الدين الأيوبي والملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد: 583-588هـ/ 1187-1191م؛ حيث كانت القدس النقطة المركزية في المفاوضات التي تعثرت عندها الكثير من المقترحات خلال مراحل التفاوض الطويلة. كما تحاول الدراسة أن تبين موقف الطرفين من قضية القدس في كل مرحلة من مراحل هذا التفاوض الطويل وصولاً إلى توقيع هدنة الرملة، من خلال استعراض ونقد وتحليل للنصوص التي أوردت الاتصالات والمفاوضات بين الطرفين.

كذلك، توضح الدراسة استراتيجية صلاح الدين من مدينة القدس، والمكانة التي كانت تمثلها القدس بالنسبة إليه بشكل خاص، وللمسلمين بشكل عام، والطريقة التي أدار بها المفاوضات مع ريتشارد في جميع مراحلها. هذا، بالإضافة إلى أنها تتناول استراتيجية الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد من مدينة القدس، ومكانة المدينة عنده بشكل خاص وعند عامة الصليبيين بشكل عام، والطريقة التي أدار بها المفاوضات مع صلاح الدين.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي من خلال جمع ونقد وتحليل للروايات التاريخية التي تناولت المراحل المختلفة للمفاوضات. وقد استندت الدراسة إلى المصادر التاريخية بشكل رئيس، دون إهمال بعض الدراسات الحديثة العربية والأجنبية التي تناولت بعض جوانبها.

مقدمة

تناولت الدراسات الحديثة الحروب الصليبية بشكل موسع، وكتبت الكثير من الأبحاث في القضايا المتعلقة بهذه الفترة، ومع كل هذا، فإن هناك كثيراً من القضايا ما زالت بحاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث.

ويعد وضع القدس في مفاوضات هدنة الرملة[1] بين السلطان صلاح الدين الأيوبي وريتشارد الأول "ملك إنجلترا" في أثناء الحملة الصليبية الثالثة (587-588هـ/ 1191-192م)، من الموضوعات التي لم تحظ بعناية الدارسين واهتمامهم؛ حيث تم تناولها بشكل عابر من خلال الحديث عن الحروب الصليبية بشكل عام، وعن الحملة الصليبية الثالثة وهدنة الرملة بشكل خاص، دون التركيز على المفاوضات الطويلة والشاقة التي مرت بها قبل الوصول إلى الصلح[2].

يبدو أن استراتيجية صلاح الدين كانت تهدف إلى تحرير بيت المقدس في مرحلة مبكرة، ولكنها تغيرت بعد معركة الرملة (573 هـ/ 1177م)، التي كانت نقطة تحول مهمة في سياسة الأيوبيين الاستراتيجية تجاه مملكة بيت المقدس الصليبية؛ فقد اتضح بعدها لصلاح الدين - بجلاء - صعوبة اتخاذ مصر قاعدة للانطلاق ضد الصليبيين؛ نظراً لبعد المسافة وصعوبة تأمين خطوط الإمداد والتموين لقواته، وبناء على ذلك قرر الانتقال إلى مدينة دمشق واتخاذها قاعدة لعملياته الحربية ضد الصليبيين[3]. لذا عمل بعد معركة حطين (583هـ/ 1187م)[4]، مباشرة على تحرير الكثير من المدن والقلاع التي كانت تحت السيطرة الصليبية[5]، وطرد الجماعات الدينية والرهبانية منها؛ حيث حرر الناصرة وقيسارية وصفورية ومعليا والشقيف والفولة والطور والكثير من المواقع والحصون القريبة من عكا، كما حررت سبسطية وقلعة تبنين، وصرفند وصيدا وبيروت وجبيل، وبذلك لم يبق بيد الصليبيين من المدن المهمة - تقريباً - إلا صور وعسقلان اللتان قرر الاستيلاء عليهما قبل التوجه إلى القدس، لكي لا يتمكن من فيهما من الصليبيين من قطع المواصلات بين مصر وبلاد الشام كما كانوا يفعلون في السابق.

ويبدو أن صلاح الدين كان يهدف من تحرير مدن الساحل والقلاع الصليبية المحيطة بالقدس، وطرد الجماعات الرهبانية والعسكرية منها، قبل التوجه نحو القدس – إلى تحقيق هدفين رئيسين؛ **أولهما**: حرمان الصليبيين من قواعدهم التي تربطهم بالعالم الخارجي، ومن ثم حرمانهم من أية مساعدة ترسل إليهم من غرب أوروبا، وحصرهم في بلاد الشام، و**ثانيهما**: أن تحريره لمدن الساحل، وبخاصة عكا وعسقلان وغيرهما من موانئ بلاد الشام، سيمكنه من تحقيق تواصل بحري سريع بين شطري دولته في مصر وبلاد الشام[6]؛ إذ إن الصليبيين لطالما اتخذوا من مدينة عسقلان قاعدة لتهديد مصر وقطع المواصلات بينها وبين بلاد الشام[7]، وهو ما اعتبره البعض مظهراً من مظاهر عبقرية صلاح الدين العسكرية[8]، ويؤكد ذلك بالقول: "ولما فرغ السلطان من صيدا سار على عسقلان، وكانت عنده أهم من غيرها؛ لأنها على طريق الديار المصرية، فإذا أخذت، أمنت الطريق واتصلت القوافل"[9].

وبذلك يتمكن صلاح الدين من اضعاف قوة الصليبيين في المنطقة؛ وهو الأمر الذي يمكنه من القدرة على الاحتفاظ بالقدس والدفاع عنها عند قدوم حملة صليبية جديدة، وهذا ما ظهر جلياً خلال الحملة الصليبية الثالثة، التي كان الهدف الأول والوحيد لها هو استرداد القدس، التي كانت النقطة المركزية في الصراع خلال هذه الحملة؛ فقد ظل موقف صلاح الدين خلال المفاوضات مع الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد ثابتاً، ورافضاً التعاطي مع أي مقترح من شأنه الإنقاص من السيادة الإسلامية الكاملة عليها.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء، وتعطي رؤية تاريخية على قضية القدس في جميع مراحل المفاوضات بين السلطان صلاح الدين الأيوبي وريتشارد الأول "ملك إنجلترا" في أثناء الحملة الصليبية الثالثة؛ حيث كانت القدس النقطة المركزية التي تعثرت عندها الكثير من المقترحات خلال مراحل التفاوض الطويلة، وذلك من خلال استعراض ونقد وتحليل للنصوص التي أوردت الاتصالات والمفاوضات بين الطرفين، كما أنها تبين موقف الطرفين

من قضية القدس في كل مرحلة من مراحل هذه المفاوضات وصولاً إلى توقيع الهدنة.

كما أنها توضح استراتيجية صلاح الدين من مدينة القدس، والمكانة التي كانت تمثلها القدس بالنسبة إليه بشكل خاص، وللمسلمين بشكل عام، والطريقة التي أدار بها المفاوضات مع ريتشارد في جميع مراحلها. هذا، بالإضافة إلى أنها تتناول استراتيجية الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد من مدينة القدس، ومكانة المدينة عنده بشكل خاص وعند عامة الصليبيين بشكل عام، والطريقة التي أدار بها المفاوضات مع صلاح الدين.

تحرير بيت المقدس: (27 رجب 583هـ / 2 تشرين الأول 1187م)[10]

بعد تحرير غالبية مدن الساحل، توجه صلاح الدين إلى القدس التي كانت الهدف الأول لكل عملياته العسكرية[11]، أما الصليبيون الذين كان عدد كبير من فرسانهم قد تحصنوا بها، فقد رفضوا الاستسلام. ويرى الدكتور سعيد عاشور أن صلاح الدين قد عرض عليهم الاستسلام رغبة منه في عدم استخدام العنف مع مدينة لها حرمتها عند المسلمين والمسيحيين[12]، أما الصليبيون فقد كانوا يعتبرون الموت أهون عليهم من أن يملك المسلمون بيت المقدس[13]، وأخذوا يستعدون للقتال[14]، ولكنهم اضطروا بعد أن حوصروا إلى طلب الاستسلام، وهو الأمر الذي رفضه صلاح الدين مصراً على معاملتهم بالمثل، فكان رده: "لا أفعل إلا كما فعلتم بأهله حين ملكتموه (من المسلمين)، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة من القتل والسبي، وجزاء السيئة بمثلها"[15].

يظهر أن هذا الموقف جعل الصليبيين المحاصرين في القدس يهددون بحرق الدور وهدم قبة الصخرة المشرفة، وقتل من عندهم من أسرى المسلمين، وكذلك قتل أبنائهم وذراريهم لكي لا يقعوا سبايا بأيدي المسلمين[16]، وهو ما جعل صلاح الدين – بعد أن تداول الأمر مع مستشاريه – يوافق على استسلامهم على شروط المسلمين[17]، فدخل القدس بصورة إنسانية تناقض دخولها من الصليبيين عند احتلالهم لها[18]، فسمح لهم بالمغادرة بعد أن اتخذ ما يلزم من

احتياطات لخروجهم بأمان[19]، وخفف الشروط عن غير القادرين على دفع الفدية المطلوبة[20]، في حين سمح للسكان الأصليين من النصارى من أرثوذكس ويعاقبة بالبقاء في المدينة بشرط دفع الجزية[21]، وكذلك فتحت كنيسة القيامة أمام الزوار والحجاج المسيحيين كما كانت منذ أيام عمر بن الخطاب[22]. وأما بخصوص اليهود، فيبدو أنهم قد رحبوا بتحرير القدس، وأن عدداً منهم قد هاجر إليها بعد أن لم يمنعوا من ذلك[23].

رد الفعل الصليبي على تحرير بيت المقدس

كان لتحرير القدس وقع هائل ومدوٍّ في العالمين الإسلامي والمسيحي على حد سواء؛ إذ إن المسلمين عندما سمعوا بفتحه أتوه من كل المناطق للزيارة، كما "قصده العلماء من مصر والشام لم يتخلف معروف من الحضور"[24]، وقيلت الخطب[25]. وأمر صلاح الدين فوراً "بعمارة المسجد الأقصى واستنفاذ الوسع في تحسينه وترصيفه وتدقيق نقوشه"[26]، كما قام بنصب منبر نور الدين زنكي في المسجد الأقصى[27]، وأقيمت فيه أول صلاة للجمعة بعد أن ظلت ممنوعة لفترة زمنية طويلة[28].

أما في الجانب الصليبي فقد أثار استرداد القدس الغرب لقتال المسلمين[29]، وقد توفي البابا أوربان الثالث (Urban IIIa)[30] بسبب صدمة شديدة تعرض لها عندما سمع باسترداد المسلمين للقدس[31]، ووجه خليفته البابا جريجوري الثامن (Gregory VIII)[32] جهوده في الدعوة لحملة صليبية جديدة، وأرسل خطابا لمسيحيي الغرب واعداً إياهم بغفران كامل لخطاياهم وذنوبهم، إذا هم شاركوا في حملة صليبية جديدة[33]، كما عمل البابا كليمت الثالث (Clement. III)[34]، على إقناع ملوك ألمانيا، وفرنسا، وإنجلترا من أجل الاشتراك في هذه الحملة[35]، وتم فرض ضريبة مقدارها عشرة في المائة على كل دخل، وعلى الملاك المنقولة، عرفت باسم عشور صلاح الدين[36].

ولم تقتصر الجهود في الدعوة لحملة صليبية على البابوات فقط، بل شارك فيها رجال الدين أيضاً، ومنهم بطريرك القدس هرقل (Patriarch Heraclius[37])،

الذي بذل جهداً كبيراً هذا المجال، كما أن رجال الدين المسيحي في الغرب قد "صوروا المسيح - عليه السلام - وجعلوه مع رجل عربي يضربه بعصا، وقد جعلوا الدعاء على صورة المسيح، وقالوا: "هذا المسيح يضربه محمد نبي العرب وقد جرحه وقتله" [38]. ونتيجة لهذه الحملة من التحريض، ثار الناس في الغرب، فتطوع الكثيرون للقتال، وجمعت ضرائب كبيرة في سبيل الصليب حتى إن أربع شوان[39] امتلأن بالأموال من مدينة رومية واحدة[40]، ويقول ابن الأثير في هذا الصدد: "حدثني بعض الأسرى منهم أن والدة ليس لها ولد سواه، ولا يملكون من الدنيا غير بيت، باعته وجهزته بثمنه، وسيرته لإنقاذ بيت المقدس فأخذ أسيراً" [41].

ونتج عن هذا الوضع قيام حملة صليبية جديدة (الحملة الصليبية الثالثة التي شارك فيها ثلاثة من أشهر ملوك أوروبا في ذلك الوقت وهم: الإمبراطور الألماني فريدريك بربروسا [42] (Frederick Barbarossa)، وملك فرنسا فليب أغسطس (Philip Augustus)، وملك إنجلترا ريتشارد الأول (ريتشارد قلب الأسد). وعلى الرغم مما تعرضت له هذه الحملة من مصاعب متمثلة في وفاة الإمبراطور الألماني وعودة غالبية جنوده إلى بلادهم[43]، ومرض الملك فيليب وخلافه مع ريتشارد وقراره العودة إلى بلاده[44]، فإن الحملة حققت النجاحات العسكرية على حساب المسلمين؛ إذ استرد الصليبيون عكا وحيفا وقيسارية وانتصروا على المسلمين في موقعة أرسوف (14 شعبان 587 هـ/ 7 سبتمر 1187م)[45]، وإن لم يتمنكوا من الزحف على بيت المقدس[46] التي كانت الغرض الأول الذي جاءت من أجله الحملة[47].

يظهر أنه بعد معركة أرسوف، التي حدثت قبل عام من الصلح، والتي لم يحقق فيها الصليبيون نصراً حاسماً[48]، أقنعت الجانب الصليبي بأن استمرار الصراع لن يؤدي إلى تحقيق مكاسب جديدة، ومن ثم كان الخيار الدبلوماسي أمراً لا مفر منه[49]؛ حيث أصبح كل طرف يعاني الإرهاق، والكثير من الأوضاع الداخلية الصعبة التي جعلته غير واثق من قدرته على تحقيق الحسم[50]، ولعل

هذا ما دفع ريتشارد الذي تيقن من شبه استحالة استعادته لبيت المقدس بالقوة – إلى محاولة فتح قناة تفاوضية مع صلاح الدين تمكنه من الوصول إلى اتفاق يتيح له سرعة العودة إلى بلاده إنجلترا.

المرحلة الأولى
بداية المفاوضات (مرحلة جس النبض)

من (25 جمادي الأولى 587 هـ/ 21 أيار 1191م).

حتى (12 شعبان 587 هـ/ 3 أيلول 1191م).

تتميز المرحلة الأولى (25 جمادى الأولى 588 هـ/ 21 أيار 1191م)، من المفاوضات بمحاولة كل طرف استكشاف إمكانيات الطرف الآخر وظروفه، وهو ما يمكن أن نطلق عليه مرحلة جس النبض. ويمكن تقسيمها إلى دورين؛ الدور الأول، ويتمثل في محاولة ريتشارد ترتيب لقاء يجمع بينه وبين صلاح الدين، دون طرح أو تحديد لأية موضوعات يمكن أن تشكل أرضية لعقده. أما صلاح الدين فإنه لم يرفض مبدأ اللقاء أو فكرته، لكنه رفض أن يتم مثل هذا اللقاء دون أن يتم تحديد مسبق للموضوعات التي سوف يتم التباحث بشأنها؛ أي بكلمات أخرى، فإنه اشترط أن يتم وضع ما يمكن أن نطلق عليه جدولاً لأعمال هذا اللقاء، كما أنه اشترط أيضاً وجود مترجم يفهم بطلاقة اللغتين العربية واللاتينية حتى يستطيع كل منهما فهم الطرف الآخر بسهولة، وهو ما يتضح من رده على رسالة ريتشارد التي عرض فيها عقد اللقاء؛ إذ كتب إليه قائلاً: "إن الملوك لا يجتمعون إلا عن قاعدة، ولا تحسن منهم الحرب بعد الاجتماع والمواكلة، فلا بد من تقرير قاعدة قبل هذه الحالة، ولا بد من ترجمان نثق فيه في الوسط، يفهم كل واحد منا ما يقول الآخر، فليكن الرسول بيننا ذلك الترجمان، فإذا استقرت القاعدة وقع الاجتماع بعد ذلك، إن شاء الله تعالى"[51]. أما رينسمان فيذكر أن صلاح الدين قد رفض هذا الاقتراح القاضي بمقابلة ريتشارد، في حين سمح لأخيه الملك العادل بلقائه فيقول: " غير أن صلاح الدين أجاب في حذر أنه ليس من الحكمة أن يلتقي ملكان متعاديان، حتى تنعقد بينهما هدنة. ومع

ذلك فإنه أعلن استعداده لأن يسمح لأخيه سيف الدين العادل أن يجتمع بريتشارد، فتقرر وقف القتال لمدة ثلاثة أيام"[52]، غير أن اللقاء لم يتم بسبب مرض أصاب فجأة ملكي إنجلترا وفرنسا[53].

ويفهم من ابن شداد أن صلاح الدين كان يدرك أن ريتشارد لم يكن جدياً في طرحه لفكرة التفاوض وعقد لقاء مع صلاح الدين، وإنما كان غرضه من ذلك تعرف نقاط القوة والضعف في نفوس القادة المسلمين، وهو ما جعل صلاح الدين يقبل من حيث المبدأ لفكرة التفاوض، ولكنه في الوقت نفسه أظهر نوعاً من عدم المبالاة تجاه العرض؛ بحيث إنه لم يظهر على أنه حريص عليه ومتمسك بعقده، ويظهر أنه كان هو الآخر يهدف من وراء رده بهذه الصورة إلى تحقيق الغرض نفسه المتمثل في معرفة نفسية الصليبيين من خلال ما قد يتم طرحه في أثناء التفاوض. قال ابن شداد: "وكان غرضهم من تكرار الرسائل تعرف قوة النفس وضعفها، وكان غرضنا بقبول الرسائل أن نعرف ما عندهم أيضاً"[54].

كما يفهم من النص السابق أن محاولات الصليبيين فتح قناة اتصال مع المسلمين لم تقتصر على هذه المحاولة؛ إذ إن ذكر عبارة تكرار الرسائل، يشير إلى أن هناك محاولات سابقة قد تمت لعقد لقاء بين ريتشارد وصلاح الدين[55].

ومن الواضح أن انعدام الثقة في هذه المرحلة كان متبادلاً لدى الجانبين، وأن ريتشارد كان يحاول الحصول على معلومات عن قوة المسلمين، ومدى قدرتهم على الصمود في القتال لفترة طويلة، وهو ما يتضح من خلال المطالب الكبيرة التي طرحها عند بدء المفاوضات. وهذا الأمر ينطبق على الجانب الإسلامي، بدليل أن المسلمين شكوا في النوايا التي يمكن أن تقف وراء طرح فكرة التفاوض أو عقد لقاء عام بين ريتشارد وصلاح الدين دون تحديد أية قضايا يمكن أن يتم الحديث بشأنها، ولعل هذا ما جعل صلاح يقبل بالفكرة من حيث المبدأ، ويضع شروطاً لعقدها؛ وذلك كي لا يغلق الباب كليا في وجه أية مفاوضات قد تحدث مستقبلاً إذا ما توافرت الأرضية المطلوبة لعقدها.

أما الدور الثاني (12 شعبان 587 هـ / 3 أيلول 1191م)، فقد أعقب فشل محاولة عقد لقاء بين ريتشارد وصلاح الدين. وفيه قام ريتشارد بمحاولة لإقناع

الملك العادل لكي يقوم بإقناع صلاح الدين بالتصالح مع صليبيي الساحل الذين حرر المسلمون كثيراً من المدن والقلاع التي كانت تخضع لسيطرتهم قبل معركة حطين.

ويفهم من النصوص أنه قد جرى في هذا الدور "بطريقة غير مباشرة" طرح بعض القضايا التي من الممكن أن يتم التفاوض على أساسها، وأن ريتشارد قد حاول فيها ظاهرياً أن ينأى بنفسه عن أية مفاوضات أو صلح قد يتم بين الصليبيين والمسلمين في حال نجاح هذه المفاوضات، معتبراً من نفسه مجرد وسيط فقط، وأن المشكلة بالأساس هي بين المسلمين وصليبيي الساحل الذين جاء هو من أجل نجدتهم، ومن هذا المنطلق، فقد عرض على الملك العادل بداية أن يصطلح المسلمون وصليبيو الساحل، وجاء في كتابه إلى الملك العادل: "إنه قد طال بيننا القتال، ونحن قد جئنا في نصرة أصحاب الساحل، فاصطلحوا أنتم وهم، وكل منا يرجع إلى مكانه"[56].

إن هذا التبسيط لمسألة الصراع بينه وبين المسلمين تبدو ظاهرية؛ إذ إنه من غير المتوقع أن يكون ريتشارد مجرد وسيط كما يتضح من رسالته للعادل، والحقيقة أنه كانت له مطالب كثيرة يسعى إلى تحقيقها عن طريق هذا التفاوض بعد أن عجز عن ذلك بالقوة، وقد جاءت هذه المطالب أكثر وضوحاً عندما رد على استفسار الملك العادل في اللقاء الذي عقد بينهما في منطقة دير الراهب، عن الأمور التي يمكن أن يصطلح عليها الطرفان[57] – بالقول: "على أن يسلم إلى أهل الساحل ما أخذتم من البلاد"[58].

إن هذا الموقف يعني أن ريتشارد كان يطالب أن يتنازل المسلمون عن جميع المكاسب التي حققوها بعد موقعة حطين – بما فيها بيت المقدس[59] – كشرط مسبق لأي صلح قد يتم عقده بين الطرفين، وهو ما جعل مسألة البدء في مفاوضات جدية تبدو غير ذات جدوى؛ إذ رفض الملك العادل هذه المطالب رفضاً قاطعاً، حتى دون أن يقوم بعرضها على صلاح الدين صاحب القرار بهذا الخصوص، معتبراً أن مثل هذه المطالب لن يتم: "وأن دون ذلك قتل كل فارس وراجل؛ فرجع مغضباً"[60]، وكان رده خشناً، و "جرت منافرة اقتضت أنهم

رحلوا بعد انفصالهما"[61]. وبهذا لم يسفر لقاء ريتشارد والملك العادل عن أية نتائج إيجابية، ولا حتى عن إيجاد نقاط التقاء من شأنها أن تشكل أرضية يمكن البناء عليها للاستمرار في مثل هذا اللقاء.

أما صلاح الدين، الذي يبدو أنه كان على معرفة تامة بما كان يجري بين الملك العادل وريتشارد، فقد كان يهدف من السماح للملك العادل بالاستمرار في مفاوضة الصليبيين في هذا التوقيت، إلى كسب المزيد من الوقت؛ إذ إنه كان قد كتب إلى الملك العادل قائلاً: "إن قدرت أن تطاول الفرنج في الحديث، فلعلهم يقومون اليوم، حتى يلحقنا التركمان، فإنهم قد قربوا منا، وفي ذلك اليوم اجتمع الملك العادل بالإنكتار الملعون، فكان الترجمان بينهما ابن الهنفري"[62].

ويلاحظ مما سبق أن مطالب ريتشارد (الصليبيين) في هذا الدور من المفاوضات غير المباشرة ثم المباشرة بعد ذلك مع الملك العادل، كانت تتمثل في محاولة استعادة جميع المناطق التي خسرها الصليبيون بعد معركة حطين، بما فيها القدس، بينما تمثل موقف صلاح الدين (المسلمين) في الرفض القاطع لهذه المطالب، إذ لم يكن لديهم أي استعداد للتنازل عن أي من هذه المكاسب.

المرحلة الثانية: (24 رمضان 587هـ / 15 تشرين الأول 1191م)

جولة جديدة من المراسلات

بعد فشل المحاولات الأولى لفتح قناة اتصال مباشر بين ريتشارد وصلاح الدين، قام ريتشارد بمحاولة جديدة، تمثلت في التفاوض مع الملك العادل الذي سوف يشكل حلقة وصل بينه وبين صلاح الدين.

موقف ريتشارد

أكد ريتشارد في هذه المرحلة من المفاوضات أن للصليبيين طلباً واحداً فقط، يتمثل في الحصول على بيت المقدس، والأقاليم الواقعة غربي نهر الأردن، واستعادة صليب الصلبوت[63]، وأن على المسلمين أن يعيدوا جميع ما استولوا عليه من مناطق لأهل الساحل (الصليبيين)، وهو ما يعني أن تعاد القدس

للاحتلال الصليبي من جديد. وقد أصر ريتشارد على هذا المطلب، وأكد أنه مطلب غالبية النصارى، وشرطهم الوحيد لتوقيع صلح مع المسلمين. كما أكد ريتشارد الجانب الديني لمطالب الصليبيين وبخاصة ما يتعلق بالقدس معتبراً أن موقفه من المدينة نابع من موقف النصارى بشكل عام؛ إذ أكد أهمية القدس الدينية لدى النصارى، وأنها متعبدهم، وأنهم لا حديث لهم سوى القدس والصليب والبلاد. وعلى هذا الأساس فإنه من المستحيل أن يقدم أي تنازل في مسألة القدس.

وفي الوقت ذاته، الذي وضع فيه ريتشارد شرطه لعقد صلح مع المسلمين، ركز على نقطتين رئيسيتين، ربما اعتقد أنهما قد تدفعان صلاح الدين إلى التنازل عن موقفه، أو إبداء شيء من المرونة في هذا المجال. أولهما: التركيز على أن استمرار الحرب ليس في صالح الطرفين، بل إن العكس هو الصحيح؛ لأن استمرارها فيه هلاك للطرفين وتخريب للبلاد التي يتصارعان عليها. وثانيهما – وهو الأهم –: أنه حاول أن يقلل من مسألة تنازل المسلمين عن الصليب، على اعتبار أن الصليب بالنسبة إلى المسلمين مجرد خشبة لا مقدار لها، ومن ثم فإنه لا ضير في أن يمن السلطان (صلاح الدين) عليهم به، لكي يستريح الطرفان من هذا العناء الذي أنهكهم. ويظهر هذا الموقف بوضوح في رسالته إلى صلاح الدين بوساطة العادل، التي جاء فيها: "إنك تسلم عليه وتقول له: إن المسلمين والفرنج قد هلكوا، وخربت البلاد وخرجت من يد الفريقين بالكلية، وقد تلفت الأموال والأرواح من الطائفتين، وقد أخذ هذا الأمر حقه، وليس هناك حديث سوى القدس والصليب والبلاد، والقدس فمتعبدنا ما ننزل عنه، ولو لم يبق منا واحد، وأما البلاد فيعاد إلينا منها ما هو قاطع الأردن، وأما الصليب، فهو خشبة لا مقدار له عندكم وهو عندنا عظيم، فيمُنّ به السلطان علينا ونصطلح، ونستريح من هذا العناء الدائم"[64].

موقف صلاح الدين

جاء رد صلاح الدين على مطالب ريتشارد صريحاً وصارماً في آن واحد معاً؛ فمن ناحية، رد على تأكيد ريتشارد الأهمية الدينية للقدس عند النصارى،

بأن أكد هو الآخر هذه الأهمية، باعتبار القدس مسرى النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – ومجمع الملائكة، ومن ثم فإنه من غير المعقول أو المقبول أن يقدم أي نوع من التنازل بخصوص سيادة المسلمين عليها، بل أكثر من ذلك، كما أكد – في الوقت نفسه – موقف المسلمين من القدس، وإنه لو فكر في شيء من ذلك فإنه من غير الممكن له أن يطرحه عليهم، وعلى هذا الأساس فإنه من المستحيل أن يقدم أي تنازل في مسألة القدس.

أما بخصوص ما ورد في رسالة ريتشارد حول الصليب والبلاد، فقد أكد صلاح الدين أن البلاد هي أصلاً للمسلمين، وأن الوجود الصليبي فيها لم يكن إلا حدثاً طارئاً بسبب ما حل بها من ضعف، واعتبر كذلك أن الإسلام لا يرضى بهلاك الصليب الذي يعد هلاكه فرية عظيمة عند المسلمين، لا يجوز لهم التفريط فيه إلا لمصلحة راجعة للمسلمين.

يلاحظ أن صلاح الدين قد رد على النقاط التي أكدها ريتشارد بتأكيد معاكس، سواء من حيث الأهمية الدينية للقدس، أو عدم إمكانية تقديم أي تنازل بخصوصها، كما أكد أيضاً أن البلاد هي أصلاً للمسلمين وأن الصليبيين لا يمتلكون أي حق في المطالبة بأي نوع من السيادة عليها مهما كان، وأن المسلمين لا يرضون بهلاك الصليب كما يزعم ريتشارد؛ فقد جاء في رده ما نصه: "القدس لنا كما هو لكم، وهو عندنا أعظم مما هو عندكم، فإنه مسرى نبينا ومجتمع الملائكة، فلا يتصور أن ننزل عنه ولا نقدر على التلفظ بذلك بين المسلمين، وأما البلاد فهي أيضاً لنا في الأصل، واستيلاؤكم كان طارئاً عليها لضعف من كان بها من المسلمين في ذلك الوقت، وما أقدركم الله على عمارة حجر منها ما دام الحرب قائماً، وما في أيدينا نحن منها نأكل بحمد الله مغلّه وننتفع به، وأما الصليب فهلاكه عندنا فرية عظيمة، ولا يجوز أن نفرط فيها إلا لمصلحة راجعة إلى الإسلام، هي أوفى منها"[65]، ويذهب رينسمان إلى القول: إن صلاح الدين رد بأن المدينة المقدسة تعتبر أيضاً مقدسة عند المسلمين، وإنه رفض إعادة صليب الصلبوت إلا مقابل الحصول على بعض الامتيازات، دون أن يوضح طبيعتها[66].

يظهر أن صلاح الدين قد عمل بذكاء في هذه المرحلة على استغلال الخلافات بين الصليبيين لإضعاف موقف ريتشارد التفاوضي، وإحداث الفرقة والانقسام في الجانب الصليبي، وهو الأمر الذي سوف يمكنه من القدرة على الصمود والثبات في موقفه من قضية القدس، وذلك من خلال الدخول في مفاوضات مع أطراف صليبية أخرى غير ريتشارد؛ فتشير المصادر إلى أنه كان يفاوض أمير أنطاكية[67]، كما فاوض المركيز كونراد دي مونيرا الذي كان يخشى من استيلاء الصليبيين على بيروت، فعرض على صلاح الدين أن يتنازل صلاح الدين له عن بيروت وصيدا، مقابل أن يدخل في صراع مع ريتشارد، ويقوم بالاستيلاء على عكا، فوافق صلاح الدين على عرضه ولكن بشرط أن يسلم له صيدا وبيروت بعد أن يهاجم عكا ويحتلها، وأن يقوم بإطلاق سراح الأسرى المسلمين في كل من عكا وصور[68].

وتكررت المراسلات بين صلاح الدين والمركيز كونراد حتى تبلور الأمر إلى شبه اتفاق، يأخذ المركيز بموجبه صور وبعض القرى الساحلية، ويسمح صلاح الدين لبعض القساوسة بالمكوث في بيع وكنائس القدس مقابل أن يقاتل ريتشارد والصليبيين إلى جانب المسلمين[69]، وهو ما جعل ريتشارد يعتبر هذه المفاوضات طعنة للصليبيين القادمين من أوروبا الذين تحملوا الكثير من أجل الدفاع عن الصليبيين المحليين، وهو ما كان له أكبر الأثر في سير المفاوضات وشروطها في المراحل اللاحقة[70]، ويعمل على تسريع المفاوضات مع صلاح الدين خوفاً من انضمام المركيز إليه[71]، ولن يبدو أن اغتيال المركيز كونراد قد وضع حداً لإمكانية نجاح هذا الاتفاق[72].

كما قام صلاح الدين بإجراء مفاوضات مع الإمبراطورية البيزنطية[73]، التي دخلت في صراع مع الإمبراطور الألماني فريدرك بربروسا وهو في طريقه إلى بلاد الشام للمشاركة في الحملة الصليبية الثالثة، وهو ما دفع الإمبراطور البيزنطي إسحاق الثاني أنجيلوس (1185 – 1195م)، إلى المبادرة بمراسلة صلاح الدين يخبره بأنه قد أعاد الخطبة للخليفة العباسي في مسجد القسطنطينية، وأنه راغب في صداقة المسلمين، ولم يسمح للإمبراطور فريدرك بالمرور في أراضيه إلا

مضطراً[74]، وكانت مطالب الامبراطور البيزنطي تتمثل في أن يكون له الإشراف على بيت المقدس، وأن يشترك معه صلاح الدين في حملة على قونية، كما يرد أيضاً أن الامبراطور قد طالب صلاح الدين بصليب الصلبوت، وأملاك الكنيسة الأرثوذكسية في بيت المقدس، وإجراء معاهدة دفاعية هجومية والقيام بحملة مشتركة ضد قبرص، ويذهب المقريزي إلى القول إن صلاح الدين قد بعث الصليب مقابل أن يعاد ثغر جبيل، من الفرنج، ولكنه لم يشر إلى توقيع أي اتفاق بين الطرفين، وعموماً فقد رفض صلاح الدين كل هذه المطالب، لإدراكه أن كل ما قام به الإمبراطور البيزنطي ضد الألمان إنما هو دفاع عن نفسه وليس عن المسلمين[75].

يبدو أن كل طرف كان حريصاً على تحقيق أكبر قدر من المكاسب في موضوع القدس، ويظهر هذا من مطالب المركيز كونراد، وكذلك الإمبراطور البيزنطي، أما صلاح الدين، فيظهر أنه كان يهدف من وراء هذه المفاوضات إلى إضعاف موقف ريتشارد التفاوضي بالمقام الأول من خلال استغلال الخلافات والتناقضات في الجانب الصليبي، وفي الوقت نفسه التمسك باستراتيجيته التي تقضي بعدم تقديم أي تنازل في مسألة السيادة الإسلامية على القدس.

وكان من الطبيعي أن تتوقف أو تنهار المفاوضات عند هذه النقطة، نتيجة موقف صلاح الدين القاطع برفض أي محاولة لطرح قضية القدس للنقاش، حتى رفض مجرد التلفظ بذلك، وكذلك نتيجة لموقف ريتشارد المطالب بعودة السيطرة الصليبية على القدس، ومن ثم وجود موقفين متعارضين بالكامل في التاريخ لا مجال للتوفيق بينهما.

المرحلة الثالثة: (27 رمضان 587هـ/ 18 تشرين الأول 1191م)

الحلول الإبداعية أو الخلاقة

بعد فشل مفاوضات المرحلة الثانية وانهيارها، حاول ريتشارد العودة إلى التفاوض بطريقة جديدة، تتمثل في القيام بمفاوضة الملك العادل مباشرة، ربما بغرض محاولة إيقاع الفرقة في المعسكر الإسلامي بإثارة الخلاف بين العادل

وصلاح الدين. ويظهر ذلك من خلال تقديمه للملك العادل اقتراحات إبداعية أو خلاقة لحل مسألة الخلاف بين الطرفين حول القدس، ويتمثل طرحه في أنه اقترح على الملك العادل أن يزوجه أخته الملكة جوان أرملة وليم الثاني ملك صقلية، على أن يقوم صلاح الدين بمنح البلاد الساحلية لأخيه العادل كإقطاع، وبذلك يتولى الاثنان زعامة مملكة بيت المقدس[76].

ويبدو أن هذا الاقتراح - بغض النظر عن الغرض منه - كان الأكثر تفصيلاً من المطالب السابقة؛ إذ إن ريتشارد لم يكتفِ بتقديمه فقط، بل عرض التفاصيل المتعلقة بمضمونه والشروط المترتبة على إتمامه وآلية تنفيذه؛ فقد اشترط أن يسكن الملك العادل وجوان في القدس، وأن يمنح صلاح الدين البلاد الساحلية لأخيه الملك العادل، وأن يسكن القساوسة والرهبان مع جوان في القدس، وأن يتم منح فرسان الداوية والاسبتارية بعض القرى لإرضائهم. كما اشترط على الطرفين إطلاق سراح الأسرى لديهما، وأن يقوم صلاح الدين بإعادة الصليب المقدس، وبعد ذلك يغادر ريتشارد بلاد الشام إلى إنجلترا[77]، عقب الاعتراف بالعادل سلطاناً على كل فلسطين ما دام أنه صار للمسيحيين نصيب في بيت المقدس[78].

يمكن لنا من الناحية النظرية، أن نطلق على هذا المقترح أنه حل خلاق وإبداعي يمكن أن يؤدي - في حال نجاحه - إلى تجاوز نقطة الخلاف الرئيسة بين الطرفين، وكذلك من شأن نجاحه إيجاد نقطة التقاء مشتركة يمكن البناء عليها للوصول إلى اتفاق شامل إذا ما تم تجاوز مسألة السيادة على القدس. كما أن نجاح هذا المقترح يؤدي إلى تحقيق السيادة لكل طرف عليها دون أن يقدم تنازلاً، وهو الأمر الذي سوف يؤدي - بطبيعة الحال - إلى تجاوز أي اعتراض قد يبديه النصارى أو المسلمون على أي اتفاق لا يضمن لأي منهم السيادة الكلية على المدينة.

ويفهم من المصادر المعاصرة، أن صلاح الدين كان مدركاً تماماً لنوايا ريتشارد غير جدية من وراء هذا الاقتراح، فيذهب رينسمان إلى أنه اعتبره نوعاً من المزاح، وأبدى سروره للموافقة عليه،[79] ويرى ابن شداد أن ريتشارد في عرضه هذا، إنما كان ماكراً ومستهزئاً[80]، وأن هذا العرض كان بعيداً عن

الجدية، وأنه كان يهدف من وراء طرحه على الملك العادل الإيقاع بين الأخوين. ويلاحظ أن صلاح الدين قد تعامل معه بذكاء شديد؛ فقد حاول من خلال هذه المفاوضات تأخير هجوم الصليبيين على القدس[81]، ويمكن أن يكون ما يذكره ابن شداد مقبولاً؛ لأنه لو وافق أحدهما على هذا العرض ورفض الآخر لأدى ذلك - بطبيعة الحال - إلى إحداث نوع من الخصومة بينهما، ومن ثم انقسام المعسكر الإسلامي على نفسه وإضعاف الجبهة الإسلامية وربما تفكيكها، وهي المسألة التي تمكن صلاح الدين من منع إمكانية حدوثها.

ولعل ما يؤكد عدم جدية ريتشارد في عرضه زواج أخته من املك العادل هو تراجعه عنه بمجرد علمه بموافقة صلاح الدين وأخيه الملك العادل اللذين تشاورا فيما بينهما عليه[82]، وكانت ذريعته هي أن أخته قد رفضت الزواج من مسلم[83]، كما النصارى يرفضون أن تتزوج أخته من مسلم دون استشارة البابا بصفته كبير النصرانية، وهو ما يحاول القيام به من خلال إرسال رسول إلى البابا ليستطلع رأيه في هذه المسألة، ولكن العائق الأكبر أن الرسول هذا سوف يحتاج إلى مدة ثلاثة أشهر للعودة، كما أنه من غير المضمون أن يكون رد البابا إيجابياً، ومن ثم فإن الاقتراح يصبح شبه ملغى، ولا مجال للحديث فيه ثانية. ومرة أخرى نرى ريتشارد يقترح على العادل أن يزوجه ابنة أخته في حال رفض البابا الموافقة على الزواج من أخته، مشيراً إلى أنه في الحالة الثانية لا يحتاج إلى موافقة البابا: "إن معاشر دين النصرانية أنكروا علي وضع أختي تحت مسلم دون مشورة البابا، وهو كبير دين النصرانية ومقدمه. وهأنا أُسَيِّر إليه رسولاً يعود في ثلاثة أشهر، فإن أذن فبها ونعمت، وإلا زوجتك ابنة أختي وما أحتاج إلى إذنه في ذلك"[84].

والسؤال الذي يمكن أن يثار هنا، هو: أيعقل أن ريتشارد لم يكن على علم بموقف النصارى هذا، أم أن مثل هذا الأمر يحتاج إلى مشورة البابا؟.

كما تتضح عدم جدية ريتشارد في مقترحه عندما تعلل أيضاً بأن أخته ترفض الزواج من مسلم، وهو الأمر الذي من المستبعد أن لا يكون على معرفة به لو كان صحيحاً، لذا نجده يقترح على العادل أن يزوجه ابنة أخته التي لا يحتاج في تزويجها إلى إذن البابا! دون أن يفسر ذلك لماذا لا يحتاج إلى

موافقة البابا في هذه الحالة، بعكس الحالة الأولى. وأخيراً، نجد أنه قد ذهب بعيداً في سبيل التهرب من اقتراحه، بأن طرح على الملك العادل أن يتحول إلى دين النصرانية لإتمام زواجه من أخته[85]، وهو الأمر الذي كان يعلم – دون أدنى شك – استحالة حدوثه؛ حيث رفض العادل في كياسة وأدب هذا الشرف، على رأي رينسمان[86].

يظهر مما تقدم أن ريتشارد لم يكن جدياً في مقترحاته، وأنه كان يهدف من ورائها إلى وضع الكرة في ملعب المسلمين؛ فمن المتوقع أنه كان يدرك أن مقترحه هذا سوف لا يلقى القبول عند صلاح الدين الذي كان متأكداً أنها لم تكن "إلا هزؤاً ومكراً منه"[87]، ومن ثم فإن النتيجة التي سوف تترتب على ذلك هي حدوث انقسام قد يخل الجبهة الإسلامية لو قبل بها العادل ورفضها صلاح الدين، أو أن يظهر المسلمون في حالة رفضها بمظهر الطرف الذي يعوق إمكانية التوصل إلى اتفاق يبدو من الناحية الشكلية مقبولاً من الطرفين، ولكن الرد بالقبول جاء مخيباً لتوقعاته؛ مما جعله يسارع إلى وضع الحجج والعراقيل التي تعوق إمكانية التطبيق.

ويبدو أن قبول صلاح الدين والعادل عرض ريتشارد – على الرغم من معرفة صلاح الدين المسبقة عدم جديته – ينم عن حنكة سياسية كبيرة، ووعي عميق ودقيق بأوضاع الطرفين؛ فهو لا يضمن أن لا يحدث رفضه له خلافاً بينه وبين أخيه العادل؛ مما سوف يؤدي إلى انقسام المسلمين ومن ثم إضعافهم، علاوة على أنه سيظهر وكأنه الطرف الذي يسعى إلى إفشال المفاوضات وتعطيل إمكانية الوصول إلى اتفاق ينهي صراعاً طال أمده، وألحق بالطرفين خسائر كبيرة.

المرحلة الرابعة: (15 شوال 587هـ/ 5 تشرين الثاني 1191م)

تخفيف سقف المطالب

بعد فشل مقترحات ريتشارد الخلاقة في تحقيق الهدف المنشود منها، ونظراً لمعرفته بصلابة موقف المسلمين بشكل عام، وصلاح الدين بشكل خاص، وأن قضية القدس بالنسبة إليهم غير قابلة للنقاش، فقد تحول من

مفاوضة الملك العادل، إلى محاولة إقناع صلاح الدين هذه المرة بأن يكون حكماً بينه وبين العادل على اقتسام المناطق الساحلية بين الطرفين، على أن يبقى للصليبيين نوع من السيادة على القدس، وبذا فإنه من الممكن ألا يقع أي لوم على أي منهما من عموم شعبه وقواته؛ إذ كتب إلى صلاح الدين قائلاً: "إني أحب صداقتك ومودتك، وإنك ذكرت أنك أعطيت هذه البلاد الساحلية لأخيك فأريد أن تكون حكماً بيني وبينه، ولا بد أن يكون لنا علقة بالقدس الشريف، ومقصودي أن تقسم البلاد بحيث لا يكون عليه لوم من المسلمين، وتقسيم البلاد بيني وبينه، ولا علي لوم من الإفرنجة"[88].

لم تلق مقترحات ريتشارد هذه أيضاً قبولاً لدى صلاح الدين، الذي ظل يرفض مجرد الحديث في شأن القدس، مؤكداً موقفه السابق الرافض بشكل مطلق الحديث في هذا الجانب.

ويبدو أنه كان قد دار حديث سابق بين الطرفين بشأن الأسرى، لكن دون أن يربط صلاح الدين شأنهم مع شأن الصلح؛ فقد سأل صلاح الدين وفد الصليبيين الذي حمل إليه رسالة ريتشارد حول موقفهم من الأسرى، فأصر الوفد على أن يكون الحديث في المسألتين بشكل مترابط، وألا يكون هناك فصل بينهما، يقول ابن شداد: "وأنفذ وراءهم من سألهم عن حديث الأسارى، وكان منفصلاً عن حديث الصلح، فقالوا: إن كان الصلح فعلى الجميع، وإن لم يكن صلح فلا يكون من حديث الأسارى شيء"[89].

ويشير هذا الموقف إلى أن الصليبيين قد أدركوا أهمية مسألة الأسرى بالنسبة إلى صلاح الدين والمسلمين، لذا ربطوا بينها وبين التوصل لصلح كامل، رافضين الحديث فيها بشكل منفصل، ربما اعتقاداً منهم أن هذا قد يدفع صلاح الدين للتنازل في بعض القضايا الأخرى، وبخاصة قضية القدس.

ويتضح أن موقف صلاح الدين من قضية القدس قد ظل ثابتاً منذ بداية التواصل مع ريتشارد، ولم يظهر أية إشارات قد توحي بأنه ربما يغير من هذا الموقف، على الرغم من أن قلقاً ما كان ينتاب المسلمين على أسراهم لدى الجانب الصليبي؛ وهو ما يعبر عنه استفسارهم من الوفد الصليبي عن إمكانية

التوصل إلى اتفاق يتبادل بموجبه الطرفان الأسرى، دون أن يكون هذا الاتفاق مرتبطاً بمسألة التفاوض لعقد صلح بين الطرفين وهو ما رفضه الجانب الصليبي.

المرحلة الخامسة: (21 شوال 587هـ/ 11 تشرين الثاني 1191م)

تهديد ووعيد

بعد ما يمكن ملاحظته من عدم جدوى كل المطالب والمقترحات التي طالب بها وطرحها ريتشارد، قام بمعاودة الاتصال مع صلاح الدين مجدداً، مبدياً هذه المرة تنازلاً كبيراً في قضيتين؛ الأولى أنه أعلن استعداده للتنازل عن شرطه في أن يعيد المسلمون جميع المناطق التي سيطروا عليها بعد معركة حطين، والثاني أنه أبدى استعداده أيضاً لإمكانية تبادل بعض المناطق مع المسلمين إن دعت الحاجة إلى ذلك. كما أنه قدم عرضاً جديداً، يتمثل في أن يبقي كل طرف في يده المناطق التي تحت سيطرته باستثناء القدس التي أكد مرة أخرى مطلبه بإعادتها إلى الجانب الصليبي مع إمكانية أن يتنازل للمسلمين في هذه المرة عن قبة الصخرة؛ فقد كتب يقول: "إنا قد وافقنا على مقاسمة البلاد، وإن كل من في يده شيء فهو له، فإن كان ما في أيدينا زائداً، أخذتم في مقابلته ما يقابل الزيادة مما يخصنا، وإن كان ما في أيديكم أكثر فعلنا كذلك، ويكون القدس لنا، ولكم فيه الصخرة"[90].

وصاحب اقتراحات ريتشارد في هذه الجولة عدة رسائل شفهية بعث بها لصلاح الدين، يحمل بعضها معاني التهديد، وبين له فيها أن موقفه هذا ليس نابعاً عن ضعف، وإنما عن رغبة في الوصول إلى اتفاق؛ فقد جاء في إحدى هذه الرسائل القول: "تسلم لصاحبك بأنا قد هلكنا نحن وأنتم، والأصلح حقن الدماء، ولا ينبغي أن تعتقد أن ذلك عن ضعف مني، بل للمصلحة، ويكون هو الواسطة بيننا وبين السلطان، ولا تغتر بتأخري عن منزلي، فالكبش يتأخر لينطح"[91].

هذا، وقد قوبلت هذه المقترحات بالرفض، وظل موقف صلاح الدين من القدس على حاله، دون الاكتراث بما تتضمنه رسائل ريتشارد من تهديد.

المرحلة السادسة: (21 شوال 587هـ/ 11 تشرين الثاني 1191م)

بداية التقدم

بعد رفض صلاح الدين لآخر مقترحات ريتشارد بشأن القدس أرسل الأخير عدداً من الرسائل يظهر فيها استعداداً كبيراً للوصول إلى اتفاق؛ ففي إحدى هذه الرسائل: "إن الملك يقول: إنه راغب في مودتك وصداقتك، وإنه لا يريد أن يكون فرعون يملك الأرض، ولا يظن ذلك فيك، ولا يجوز لك أن تهلك المسلمين كلهم، ولا يجوز لي أن أهلك الفرنج كلهم، وهذا ابن أختي الكندهري قد ملكته هذه الديار وسلمته إليك يكون هو وعسكره بحكمك، ولو استدعيتهم إلى الشنق سمعوا وأطاعوا"[92].

ويذكر في رسالة أخرى: استعداده للتراجع عما كان قد عرضه الملك العادل، مبدياً استعداده للقبول بما يعطيه إياه صلاح الدين: "إن جماعة من الرهبان قد طلبوا منك كنائس فما بخلت عليهم بها، وأنا أطلب منك كنيسة، وتلك الأمور التي كانت تضيق صدرك بما كان تجري المراسلة مع الملك العادل قد قلت بتركها وأعرضت عنها، ولو أعطيتني مقرعة أو قرية لقبلتها وقبلتها"[93].

يلاحظ من هذه الرسائل أن لهجة التمسك بجميع المطالب التي كانت تطرح سابقاً قد اختفت، كما اختفت أيضاً لهجة التهديد والوعيد، فلم تعد موجودة، وتبدو هذه الرسائل أنها تحمل قدراً كبيراً من الاستعداد للوصول إلى اتفاق مع صلاح الدين، كما يستشف منها أن ريتشارد يبدو أكثر جدية في طرحه من المرات السابقة، وأنه حريص هذه المرة على الوصول إلى اتفاق، وربما أن هذا الأمر لم يكن خافياً على صلاح الدين، ولذا فيمكن أن نعدها النقطة التي أحدثت الاختراق الأكثر جدية في المفاوضات، وهو ما يظهر من خلال تجاوب صلاح الدين الإيجابي معها، فنراه لأول مرة يقبل فكرة البلاد؛ أي أن يحتفظ كل طرف بما تحت سيطرته من مناطق، وهو ما يعني أنه لا مجال للحديث في مسألة السيادة على القدس، مع عدم استبعاد إمكانية اللجوء إلى تبادل بعض المناطق أو تعديل للحدود في مناطق محددة إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك، وبحسب ما

تقتضيه مصلحة الطرفين. فقد رد صلاح الدين على رسائل ريتشارد قائلاً: "إنك إذا دخلت معنا هذا الدخول فما جزاء الإحسان إلا الإحسان؛ ابن أختك يكون عندي كبعض أولادي، وسيبلغك ما أفعل في حقه من الخير، وأنا أعطيك أكبر الكنائس وهي القيامة، وبقية البلاد نقسمها؛ فالساحلية التي بيدك تكون بيدك، والتي بأيدينا من القلاع الجبلية تكون لنا. وما بين العملين تكون مناصفة، وعسقلان وما وراءها تكون خراباً لا لنا ولا لكم، وإن أردتم قراها تكون لكم، والذي كنت أكرهه حديث عسقلان" (94).

يلاحظ من رد صلاح الدين هذا، أنه قد وضع عدداً من الشروط لعقد اتفاق مع ريتشارد، **أولها**: أن صلاح الدين يسمح للصليبيين بزيارة كنيسة القيامة فقط، وهو ما يفهم من قوله "وأنا أعطيك أكبر الكنائس وهي القيامة"، وهو ما يمكن أن يعد أمراً مفروغاً منه وحاصلاً بشكل تلقائي من المسلمين؛ إذ إنه من غير الوارد أن يتم منع النصارى من زيارتها، وهو الأمر الذي لم يسبق أن تم طرحه في أثناء عملية التفاوض.

ثانيها: أن يبقى كل طرف محتفظاً بالمناطق الجنوبية التي تحت سيطرته؛ أي المناطق الساحلية للصليبيين والجبلية للمسلمين. و**ثالثها**: أن يتم اقتسام المناطق الواقعة بين المنطقة الساحلية والمنطقة الجبلية مناصفة، **رابعها**: أن تبقى مدينة عسقلان وما وراءها خراباً وغير تابعة لأحد من الطرفين، وقد يكون هذا راجعاً لأهمية مدينة عسقلان بالدرجة الأولى، وخشية صلاح الدين من اتخاذ الصليبيين مستقبلاً قاعدة لتهديد المناطق الجنوبية الإسلامية، **وأخيراً**: يأخذ الصليبيون قرى عسقلان إن أرادوا ذلك، دون يطرحوا موضع بقاء المدينة خراباً للنقاش مرة أخرى.

يلاحظ أن هذا هو الطرح الأكثر تفصيلاً الذي يعرضه صلاح الدين خلال المفاوضات، ويبدو أن ريتشارد قد قبل بهذا العرض، مع التمسك بشرطين، أولهما أن يسمح لعشرين نفراً من الصليبيين بالنزول في قلعة القدس لا يتعرض لهم أحد، وثانيهما، أن تكون عسقلان للصليبيين باعتبارها من مناطق الساحل، وهو ما يفهم من رده على مقترح صلاح الدين الذي جاء فيه: "الذي أطلبه منك

أن يكون لنا في قلعة القدس عشرون نفراً، وأن من سكن من النصارى والفرنج في البلد لا يتعرض لهم. وأما بقية البلاد فلنا منها الساحليات والوطأة، والبلاد الجبلية لكم" [95].

ويفهم من ابن شداد أن المسلمين قد فهموا من الوفد الذي كان حاملاً لرد ريتشارد أن الصليبيين مستعدون لإبداء المزيد من التنازل بشأن القدس؛ إذ يقول: "وأخبرنا الرسول من عند نفسه مناصحة: قد نزلوا عن حديث القدس، ما عدا الزيارة، وإنما يقولون ذلك تصنعاً، وأنهم راغبون في الصلح، وأن الإنكتار لا بد له من الرواح إلى بلده" [96].

ولعل هذا ما جعل صلاح الدين يرفض هذين الشرطين رفضاً قاطعاً، ويصر على شروطه بخصوص القدس وعسقلان، وهما المتمثلان في أن الصليبيين ليس لهم في القدس إلا الزيارة، وأما عسقلان فإنه لا بد من تخريب أسوارها: "إن القدس ليس لكم فيه حديث سوى الزيارة، وأما البلاد فعسقلان وما وراءها فلا بد من خرابه" [97].

المرحلة السابعة: (23 شعبان 588هـ/ 24 تشرين الأول 1192م)

تبادل مناطق (تبلور الاتفاق)

أخيراً، تنازل ريتشارد عن القدس، ربما لقناعته التامة بعدم إمكانية تقديم صلاح الدين لأي نوع من التنازل بخصوصها؛ وهو الأمر الذي مهد بصورة عملية لتبلور ملامح شبه بين اتفاق الطرفين. لكن ريتشارد، على الرغم من تنازله عن القدس، فإنه ظل متمسكاً بمطالبه الأخرى؛ ربما اعتقاداً منه أنه بتنازله في مسألة القدس يمكن له أنه يحقق مكاسب في قضايا أو مناطق أخرى؛ حيث طالب هذه المرة بأن يتنازل له المسلمون عن ثلاث مناطق تقع بين أنطاكية والداروم، وهذه المناطق تشمل بطبيعة الحال يافا وعسقلان التي سبق أن أصر صلاح الدين على عدم عودة الصليبيين إليها مرة أخرى، فكتب إلى صلاح الدين قائلاً: "إن الملك يسألك ويخضع لك في أن تترك هذه الأماكن الثلاثة عامرة، وأي قدر لها عند ملكك وعظمتك؟ وما سبب إصراره عليها إلا أن الفرنج لم

يسمحوا بها. وهو قد ترك القدس بالكلية، ولا يطلب أن يكون فيه رهبان ولا قسوس إلا في القيامة وحدها، فتترك له أنت هذه البلاد ويكون الصلح عاماً، فيكون لهم كل ما في أيديهم من الداروم إلى أنطاكية، ويسلم ما في أيديكم، وينتظم الحال ويروح، وإن لم ينتظم الصلح فإن الفرنج لا يمكنونه من الرواح ولا يمكنه مخالفتهم "[98].

أما موقف صلاح الدين فقد رفض إدخال أنطاكية في الصلح على اعتبار أن بينه وبين أهلها اتصالات لم تصل إلى نتيجة بعد. كما رفض التنازل عن البلاد التي يطالب بها ريتشارد، وعرض عليه أن يتم تعويضه عن تخريب أسوار عسقلان وهدمه، فكان رده على مطالب ريتشارد: "إن أهل أنطاكية لنا معهم حديث ورسلنا عندهم، فإن عادوا بما نريد أدخلناهم في الصلح، وإلا فلا. وأما البلاد التي يسألها فلا يوافق المسلمون على دفعها إليه، وإلا فلا قدر لها، وأما سور عسقلان فيأخذ في مقابله ما خسر عليه لداً في الوطأة "[99].

بادر صلاح الدين إلى خطوة عسكرية كان من شأنها أن تؤدي إلى خلق وقائع جديدة على الأرض ومن ثم تسريع المفاوضات ودفع ريتشارد باتجاه القبول بما هو معروض عليه فقط؛ فقد هاجم يافا وأوشك على فتحها، مستغلاً حاجة ريتشارد للعودة إلى بلاده، ويظهر أن هذه الخطوة قد جاءت بما هو متوقع، وذلك كما يظهر من رسالة جاء فيها: "تسلم على السلطان وتقول له: بالله عليك أجب سؤالي في الصلح، فهذا أمر لا بد له من آخر، قد هلكت بلادي وراء البحر، وما دام هذا مصلحة لا لنا ولا لكم "[100].

أصر صلاح الدين على رفض ما طلبه ريتشارد، وظل متمسكاً بموقفه حول عسقلان[101]، بأن يكون بيد الصليبيين المنطقة الواقعة من قيسارية إلى صور فقط: "إنك كنت طلبت الصلح أولاً على قاعدة، وكان الحديث في يافا وعسقلان. والآن قد خربت هذه يافا، فيكون لك من قيسارية إلى صور "[102].

ظل ريتشارد على موقفه المطالب بعسقلان، واقترح هذه المرة أن تقوم القوات الصليبية التي سوف تنزل فيها متعاونة مع صلاح الدين، ومستعدة لمساعدته عسكرياً إذا ما طلب منها ذلك: "إن قاعدة الفرنج أنه إذا أعطى واحد

لواحد بلداً صار تبعه وغلامه. وأنا أطلب منك هذين البلدين يافا وعسقلان، ويكون عساكرهما في خدمتك دائماً، وإذا احتجت إلي وصلت إليك في أسرع وقت وخدمتك كما تعلم خدمتي "[103].

يبدو أن المفاوضات في هذه المرحلة قد أخذت في الشد والجذب، التي عادة ما تشهدها اللحظات الأخيرة من المفاوضات الصعبة والشاقة التي يتشبث فيها كل طرف بمواقفه، وكنوع من الضغط على ريتشارد، بعث إليه صلاح الدين برسالة، يفهم منها أنه يطالب بأن تكون عسقلان بيد المسلمين، وليس تخريب أسوارها كما كان يعرض سابقاً: "حيث دخلت هذا المدخل، فأنا أجيبك إلى أن تجعل هذين البلدين قسمين: أحدهما لك وهو يافا وما وراءها، والثاني لي وهو عسقلان وما وراءها "[104].

وفي خطوة مماثلة، صرح ريتشارد بأنه إن لم يتم الصلح خلال ستة أيام فإنه سوف لا يغادر الشام إلى بلاده ويضطر للبقاء في المنطقة: يشكر الملك ويقول: "إنه إن وقع الصلح في هذه الأيام الستة سار إلى بلاده، وإلا احتاج أن يشتي ها هنا "[105]، وهو ما يعني أن المفاوضات مهددة كلياً بالانهيار والتوقف، والعودة إلى نقطة البداية.

كما هدد ريتشارد بالتوقف عن التفاوض: "كم أطرح نفسي على السلطان وهو لا يقبلني، وأنا كنت أحرص حتى أعود إلى بلادي، والآن فقد هجم الشتاء وتغيرت الأنواء [وعزمت على الإقامة] وما بقي بيننا حديث "[106].

ظل صلاح الدين متمسكاً بموقفه بخصوص عسقلان، التي أضحت – كما يبدو – حجر عثرة في سبيل تحقيق اتفاق[107]، وحاول ممارسة أقسى ضغط نفسي على ريتشارد؛ مشيراً إلى أن المسلمين سوف يأخذون هذه البلاد منه سواء غادر أم بقي: "أما النزول عن عسقلان فلا سبيل إليه. وأما تشتيته في هذه البلاد فلا بد منها؛ لأنه يعلم أنه قد استولى على هذه البلاد ويعلم أنه متى غاب عنها أخذت بالضرورة، وإذا أقام أيضاً إن شاء الله تعالى. وإذا سهل عليه أن يشتي ههنا وببعد عن أهله ووطنه مسيرة شهرين وهو شاب في عنفوان شبابه ووقت اقتناص لذاته، أفلا يسهل علي أن أشتي وأصيف وأشتي وأصيف، وأنا في وسط

بلادي وعند أولادي وأهلي، ويأتي إلي ما أريده. وأنا رجل شيخ قد كرهت لذات الدنيا وشبعت منها ورفضتها عني. والعسكر الذي يكون عندي في الشتاء غير العسكر الذي عندي في الصيف. وأنا أعتقد أني في أعظم العبادات، ولا أزال كذلك حتى يعطي الله النصر لمن يشاء" [108].

المرحلة الثامنة (الأخيرة): (الثلاثاء 21 شعبان، 588هـ/ 2 سبتمبر 1192م)

الصلح

أعاد ريتشارد مرة أخرى التواصل مع الملك العادل، طالباً منه أن يعيد وساطته، وأن يحاول إقناع صلاح الدين بأن يتنازل له عن عسقلان. وقد حاول ريتشارد هذه المرة التقليل من مسألة بقاء عسقلان تحت السيطرة الصليبية، مذكراً المسلمين بأنه يعلم تماماً بأنهم سوف يأخذونها بسهولة بعد انصرافه، وهو ما سبق أن ذكره له صلاح الدين، ومن ثم فإنه لم يعد له غرض من المطالبة بها إلا حفظ جاهه وهيبته بين قومه قبل أن يغادر إلى بلاده: "قل لأخي يعني الملك العادل يبصر كيف يتوصل إلى السلطان في معنى الصلح، ويستوهب لي منه عسقلان وأمضي، ويبقى هو ها هنا مع هذه الشرذمة اليسيرة، ويأخذ البلاد منهم، فليس غرضي إلا إقامة جاهي بين الإفرنجية، وإن لم ينزل السلطان عن عسقلان فيأخذ لي منه عوضاً من خسارتي على عمارة سورها" [109].

يظهر أن هذه الرسالة التي قبل فيها ريتشارد بفكرة الحصول على تعويض مقابل تراجعه عن التمسك بالمطالبة بعسقلان، قد فتحت الطريق لعقد اتفاق؛ حيث كتب صلاح الدين إلى العادل بذلك: "إن نزلوا عن عسقلان فصالحهم، فإن العسكر قد ضجر من ملازمة البيكار، والنفقات قد نفدت" [110].

وتلا موافقة الطرفين على البنود النهائية للاتفاق، البدء بصياغة البنود النهائية، وأحضر إلى صلاح الدين: " وزيد فيها الرملة لهم ولد أيضاً"، سير العدل[111] وقال له: "إن قدرت أن ترضيهم بأحد الموقعين أو بمناصفتهما فافعل، ولا يكون لهم حديث في الجبليات" [112].

وتم توقيع الاتفاق يوم الثلاثاء 21، شعبان، 588هـ/ 2 ستمبر، 1192م، وقد نصت بنوده على ما يأتي: تكون الهدنة عامة في البر والبحر، ومدتها ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وثلاثة أسابيع، تكون عسقلان والداروم للمسلمين، وللصليبيين المنطقة الممتدة من صور إلى يافا، اشترط صلاح الدين دخول الإسماعلية الباطنية في الهدنة، كما اشترط الصليبيون دخول أميري أنطاكية وطرابلس الصليبيين فيها (وهو ما حدث لاحقاً)، تكون مدينتا الرملة واللد مناصفة بين الطرفين، يصبح الاتفاق نافذاً بعد أن يحلف عليه ملوك كلا الطرفين وأمراؤهما (وهو ما تم بعد التوقيع)[113].

أما فيما يتعلق بالقدس فجاء في الاتفاق أن للنصارى الحرية التامة في زيارة الأماكن المقدسة دون أن يؤدوا ضرائب للمسلمين[114]، وهو المطلب الذي كرره ريتشارد أكثر من مرة في أثناء المفاوضات، بينما لا نجد تعليقاً لصلاح الدين عليه إلا في المرحلة الأخيرة، ويبدو أن ذلك راجع إلى أن قضية حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة تعد قضية من القضايا المحسومة بالنسبة إلى المسلمين، ومن ثم فإنها لم تعتبر بالنسبة إليه نقطة خلاف بين الطرفين، وبتوقيع الصلح عادت الحياة الطبيعية إلى فلسطين، وأقبل الحجاج على بيت المقدس آمنين[115].

من المؤكد أن هناك ظروفاً موضوعية قد أحاطت بهذا الاتفاق، وجعلت الطرفين مضطرين للقبول به؛ فمن ناحية ريتشارد، فقد كانت جبهة الصليبيين مخلخلة، ولا يوجد تجانس بين قادتهم الذين كثيراً ما اختلفوا فيما بينهم حول الكثير من القضايا[116]، واستمرار المقاومة الإسلامية في مختلف المناطق[117]، والأهم، فشلهم في تحقيق الهدف الذي جاءت الحملة من أجله، والمتمثل في استعادة القدس من أيدي المسلمين، الذين بذلوا جهوداً مضنية لتحصينها وقطع الطرق المؤدية إليها[118]، وكذلك مرض ريتشارد الشديد وصعوبة مواصلة القتال[119]، ثم ما حل بالصليبيين من إرهاق، وعدم ثقة الصليبيين في سياسته،[120] وأخيراً، حاجة ريتشارد الماسة للعودة إلى بلاده وعدم استطاعته القيام بذلك قبل الوصول إلى حل مع صلاح الدين[121]؛ حيث كانت ترده

معلومات تفيد بمحاولة أخيه حنا Hana الاستيلاء على العرش[122]، وعدم ثقته من نجاح أي هجوم على القدس من الناحية العسكرية[123].

أما في الجانب الإسلامي، فقد فشل المسلمون في احتلال صور واضطروا للانسحاب عنها[124]، وكذلك سقوط عكا بيد الصليبيين على الرغم من المحاولات المستميتة للدفاع عنها[125]، ثم هزيمتهم في معركة أرسوف ومقتل عدد كبير منهم[126]، وأخيراً، ضجر المقاتلين من طول فترة القتال، وظهور إشارات إلى بعض حالات التمرد على أوامر القيادة برفض إطاعة الأوامر[127].

وهكذا، فقد هيأت الظروف التي مر بها الطرفان مجموعة من الأسباب التي جعلت كل طرف يقبل بفكرة التفاوض، والاستمرار فيها، ثم تقديم بعض التنازلات للوصول إلى هذا الاتفاق.

أما موقف صلاح الدين من الصلح، فتشير الروايات إلى أنه لم يكن راضياً عن عقده، ولكنه كان مضطراً للقبول به، فيذكر ابن شداد أنه رأى فيه مصلحة للمسلمين لأسباب منها: "ورأى السلطان-قدس الله روحه- ذلك مصلحة، لما غشي الناس من الضعف، وقلة النفقات، والشوق إلى الأوطان، ولما شاهده من تقاعدهم على يافا يوم أمرهم بالحملة فلم يحملوا، فخاف أن يحتاج إليهم فلا يجدهم، فرأى أن يجمهم مدة سنة حتى يستريحوا ويتبعوا غير هذه الحالة التي صاروا إليها، ويعمر البلاد، ويشحن القدس بما قدر عليه من الأسلحة، ويتفرغ لعمارته"[128].

ويضيف إلى ذلك أنه كان يخشى من هذا الصلح أن يزيد من قوة الصليبيين فيهاجموا المناطق الإسلامية، فيقول: "وكان يوماً مشهوداً، غشي الناس فيه من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلا الله تعالى، والله العليم أن الصلح لم يكن من إيثاره، فإنه قد قال لي في بعض محاوراته في الصلح: أخاف أن أصالح، وما أدري أي شيء يكون مني، فيقوى هذا العدو وقد بقي لهم هذه البلاد، فيخرجوا لاستعادة بقية بلادهم، وترى كل واحد من هؤلاء الجماعة قد قعد في رأس تله -يعني حصنه- وقال: لا أنزل، فيهلك المسلمون"[129].

الخاتمة

كانت القدس النقطة المركزية الأولى في مفاوضات هدنة الرملة بين السلطان صلاح الدين الأيوبي وملك إنجلترا ريتشارد الأول "قلب الأسد"، خلال الحملة الصليبية الثالثة، وكانت السبب الذي جعل المفاوضات تستغرق فترة طويلة من الزمن، وكذا في توقف وانهيار المفاوضات بسببه في الكثير من المرات. لقد كان موقف ريتشارد من البداية مطالباً بسيادة الصليبيين التامة على القدس، ولكنه كان مضطراً دائماً لتخفيف مطالبه حتى تنازل عن مطلبه هذا بالكامل، وخلال المفاوضات تم طرح الكثير من المقترحات لحل مسألة الخلاف حول القدس، منها ما يمكن أن نسميه حلولاً خلاقة أو إبداعية، لم يكن هدفه من طرحها إلا إحداث الفرقة والانقسام بين المسلمين.

أما موقف صلاح الدين بخصوص القدس، فقد كان ثابتاً منذ البداية؛ حيث رفض مجرد التداول بشأنها، كما رفض الحديث بشأن القدس بشكل مطلق، وإن قبوله للحلول الخلاقة التي طرحها ريتشارد ينم عن وعي سياسي كبير، وإدراك كامل لكل الظروف المحيطة بالطرفين، استطاع من خلاله تجنب وإفساد مخططات ريتشارد لإيقاع الفرقة بين المسلمين، كما أنه عمل – قدر الإمكان – على الاستفادة من التناقضات والخلافات الصليبية، والصليبية البيزنطية بالدخول في مفاوضات مع هذه الأطراف لإضعاف موقف الملك ريتشارد التفاوضي.

كان ريتشارد دائماً هو المبادر لفتح قنوات التواصل مع صلاح الدين، سواء كان ذلك للبدء في المفاوضات، أو لإعادة استئنافها في المرات الكثيرة التي تعثرت وتوقفت فيها، وكان غالباً ما يركز في موقفه من قضية القدس على الجانب الديني من حيث الأهمية الدينية للقدس بالنسبة إلى النصارى، وهو الأمر الذي كان صلاح الدين يقابله بنفس المبدأ أو الفكرة فيؤكد الأهمية الدينية لها عند المسلمين؛ الأمر الذي يجعل مجرد التفكير بالتنازل عنها أمراً مستحيلاً.

أخيراً، فقد مر الطرفان بظروف صعبة دفعتهما لتقديم تنازلات في الكثير

من القضايا للوصول إلى الهدنة، أما بخصوص القدس فقد ظل موقف صلاح الدين ثابتاً منذ البداية على الرغم مما عاناه المسلمون من ظروف قاسية، وهو ما يؤكد أن الثبات على الموقف، والتوكل على الله، والإعداد والتيقظ، وعدم الثقة بالطرف الآخر كانت عوامل مهمة وحاسمة في كل المراحل الطويلة والمعقدة التي مرت بها المفاوضات.

الهوامش والمراجع

(1) عن صلح الرملة انظر: ابن شداد، القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع: **سيرة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية"**، تحقيق أحمد أبيش، دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2000م، ص399–240؛ ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم: **مفرج الكروب الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق: حسنين محمد ربيع، مراجعة وتقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، ج 2، القاهرة: مطبوعات إدارة إحياء التراث القديم، وزارة التربية والتعليم، إدارة الثقافة العامة، المطبعة الأميرية، ص 402–406؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، ج 7، بيروت: دار الثقافة، 1989، ص 199–200؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: **الكامل في التاريخ**، مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاق، ج 10، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 218– 219؛ شاهين، رياض مصطفى: هدنة الرملة والظروف المحيطة بها، **مجلة الجامعة الإسلامية**، غزة، المجلد التاسع، العدد الأول، 2001، ص 365–416.

- Ambroise: **The Crusade of Richard Lion Heart**, Translated by Hubert, New York: 1943, p429 - 430. Lane Poole, Stanley: **A History of Egypt in The Middle Ages,** London: 1963, p 279.

(2) عن هذه الدراسات – على سبيل المثال –: عمران، محمود سعيد: **تاريخ الحروب الصليبية: 1095**–1291، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 173–184؛ سيد، محمد صالح أشرف: **الدبلوماسية الأيوبية–الصليبية 1991–1992: دراسة تاريخية تحليلية**، الطبعة الإلكترونية الأولى، لبنان: شركة الكتاب العربي الإلكتروني، 2007، ص 19– 22؛ هدنة الرملة، ص 365–416.

(3) انظر: مؤنس، محمد أحمد عوض: **في الصراع الإسلامي – الصليبي (معركة أرسوف 1191م/ 577هـ)**، مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، 1987م، ص 46.

(4) تعد معركة حطين من المعارك الفاصلة في التاريخ؛ إذ تمكن صلاح الدين الأيوبي على إثرها من استرداد مناطق واسعة في بلاد الشام من الصليبيين، ومن ضمنها بيت المقدس بعد احتلال قارب التسعين عاماً. عن هذه المعركة انظر: مفرج الكروب الكروب، ج 2، ص 188 وما بعدها؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي: **الدارس في تاريخ المدارس**، أعد فهارسه:

إبراهيم شمس الدين، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990، ص 457–458؛ ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ج 16، الجيزة: دار هجر، 1419هـ–1998م، ص 579– 583؛ أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان: **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، ج3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ، ص 275–416؛ وفيات العيان، ج7، ص 174–177. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، ج 6، بيروت: دار الكتب العلمية، 1313هـ/ 1992م، ص 27–31؛ **الكامل في التاريخ**، ج10، ص 146–149، العيني، بدر الدين محمود: **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (العصر الأيوبي)**، تحقيق: محمود رزق محمود، ج 2، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الثانية، 2010، ص 62–65.

(5) عن تحرير هذه المناطق انظر: الكامل في التاريخ، ج 10، 146 – 190؛ النوادر السلطانية، ص 157 – 202؛ مفرج الكروب، ج 2، ص 188 – 212؛ عقد الجمان، ج 2، ص 66–74؛ البداية والنهاية، ج 16، ص 583؛ وفيات الأعيان، ج 7، ص 177؛ النجوم الزاهرة، ج 6، ص 31–32؛ الحنبلي، أبو اليمن مجير الدين العليمي: **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، إعداد وتحقيق ومراجعة: عدنان يونس عبد المجيد أبو تبانة، ج 2، الخليل، عمان: مكتبة دنديس، 1420هـ/ 1999م، ص 466–469؛ النعيمي، الدارس، ج 1، ص 457–458.

(6) انظر، عاشور، سعيد عبد الفتاح: **الحركة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى**، ج 2، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، 1986، ص639؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح: **الأيوبيون والمماليك في مصر وبلاد الشام**، القاهرة: دار النهضة العربية، القاهرة، 1996، ص 64–65. العبادي، أحمد مختار: **في تاريخ الأيوبيين والمماليك**، بيروت: دار النهضة العربية، 1995، ص 55.

(7) الكامل في التاريخ في التاريخ، ج 10، ص 153.

(8) الحركة الصليبية، ج 2، ص 239.

(9) مفرج الكروب، ج، 2، ص 209.

(10) تم ذكر تاريخ بدء كل مرحلة من مراحل المفاوضات، مع الإشارة إلى أن أغلب هذه المراحل قد شهدت أكثر من مراسلة واحدة.

(11) انظر: كلوب، فارس: القدس النقطة المركزية في حياة صلاح الدين، **مجلة دراسات بيت المقدس**، العدد الثاني، رقم 1، شتاء 1998، ص 17 – 36.

(12) الحركة الصليبية، ج 2، ص 644.

(13) مفرج الكروب، ج 2، 211؛ الكامل في التاريخ، في 10، ص 154.

(14) عن ذلك انظر: مفرج الكروب، ج 2، ص 211–212، الحركة الصليبية، ج 2، ص 644 – 645.

(15) مفرج الكروب، ج 2، ص 213؛ الكامل في التاريخ، ج 10، ص 155.

(16) انظر: مفرج الكروب، ج 2، 214؛ الكامل في التاريخ، ج 10، ص 156؛ عقد الجمان، ج 2، ص 76؛ الأنس الجليل، ج 2، ص 473؛ لين بول، ستانلي: **صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس**، ترجمة: فاروق سعد أبو جابر، القاهرة: مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، 1999، ص 194.

(17) مفرج الكروب، ج 2، ص 214؛ البداية والنهاية، ج 16، ص 586–587.

(18) انظر: قاسم، عبده قاسم: "ماهية الحروب الصليبية"، 149، الكويت: **عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (ب،ت)، ص 118 – 119.

(19) الكامل في التاريخ، ج 10، ص 157، انظر: مفرج الكروب، ج 2، ص 215–217، الحركة الصليبية، ج 2، ص 646 – 647.

(20) الكامل في التاريخ، ج 10، ص 157.

(21) انظر: الحركة الصليبية، ج 2، ص 649، قلعجي، قدري: **صلاح الدين الأيوبي: قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد**، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1992، ص 345.

(22) البداية والنهاية، ج 16، 594.

(23) ذكر الشاعر اليهودي الإسباني يهودا الحرزي الذي زار بيت المقدس سنة 1216–1217 أن فتح صلاح الدين لبيت المقدس أعقبته هجرة عدد كبير من اليهود إليها، وأن صلاح الدين نفسه لم يمنعهم من الإقامة في المدينة. انظر: عاشور، سعيد عبد الفتاح: **اليهود في العصور الوسطى بين الشرق والغرب**، الكتاب الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، 1968، ص 357.

(24) النوادر السلطانية، ص 161. انظر: الأنس الجليل، ج 2، ص 474؛ حيث يقول: "...وزينت بلاد الإسلام لفتح بيت المقدس، وتسامع الناس بهذا النصر والفتح، فوفدوا للزيارة من سائر البلاد".

(25) انظر: النوادر السلطانية، ص 161–162؛ الأنس الجليل، ج 2، ص 477–483.

(26) الكامل في التاريخ، ج10، ص 158. انظر: مفرج الكروب، ج 2، ص 229–230.

(27) الكامل في التاريخ، ج10، ص 158؛ مفرج الكروب، ج 2، ص 228–229.

(28) انظر: النوادر السلطانية، ص 161 – 162؛ الكامل في التاريخ، ج 10، 158؛ ماهية الحروب الصليبية، ص 118 – 119.

(29) انظر: الحركة الصليبية، ج 2، ص 664 وما بعدها.

(30) أوربان الثالث: تولى البابوية قرابة عامين (1185–1187م). عنه انظر: **مؤلف مجهول: الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشار)**، ترجمة وتعليق: حسن حبشي، ج 2، القاهرة: الهيئة

المصرية العامة للكتاب (ب،ت)، ص 297. الفيتري، يعقوب: **تاريخ بيت المقدس**، ترجمة وتعليق: سعيد البيشاوي، بيروت: دار الشروق، بيروت، 1988، ص 158.

(31) انظر: ماهية الحروب الصليبية، ص 119؛ هدنة الرملة، ص 367.

(32) جريجوري الثامن (Gregory VIII): تولى البابوية لأقل من عام واحد عام 1187م. انظر: تاريخ بيت المقدس، ص 158.

(33) - H.E. Mayer: **The Crusaders**, translated: Gillingham, Oxford: 1972, p 4 - 5.

ماهية الحروب الصليبية، ص 19.

(34) كليمت الثالث (Clement. III): تولى البابوية 1187–1191م، عمل على تحقيق التوافق بين البابوية والإمبراطور الألماني فريدرك بربروسا. انظر: تاريخ بيت المقدس، ص 159، عاشور، سعيد عبد الفتاح: **أوروبا في العصور الوسطى**، ج 1، التاريخ السياسي، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة التاسعة، 1983، ص 394.

(35) ماهية الحروب الصليبية، ص 19.

(36) ماهية الحروب الصليبية، ص 19.

(37) البطريرك هرقل (Patriarch Heraclius): فرنسي الأصل، تولى رئاسة أساقفة قيسارية، ثم انتخب أسقفاً لبطريركية القدس عام 1180م / 576 هـ. عنه انظر: تاريخ بيت المقدس، ص18؛ البيشاوي، سعيد عبد الله: **نابلس: الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية 492–690هـ/ 1099–1291م، عمان**، 1411 هـ/ 1991م، 136، هامش 89.

(38) الكامل في التاريخ، ج 10، ص 183.

(39) شواني: نوع من أنواع السفن الحربية الكبيرة، وتعد من أهم قطع الأسطول. انظر: ابن مماتي، الأسعد بن الخطير المهذب ابن مينا المصري، **قوانين الدواوين**، تحقيق: عزيز سوريال عطية، مصر، 1943، ص 430، النخيلي، درويش: **السفن الإسلامية على الحروف المعجم**، القاهرة: دار المعارف، 1979، ص 83.

(40) أوروبا في العصور الوسطى، ج 1، ص 466–467، نوري، دريد عبد القادر: **سياسة صلاح الدين الأيوبي في مصر والشام والجزيرة**، بغداد: مطبعة الإرشاد، 1976، ص 321.

(41) الكامل في التاريخ، ج10، ص184.

(42) فريدرك بربروسا (Frderik Barbarossa): إمبراطور ألمانيا، تولى الحكم سنة 1152م، وكان يعد واحداً من أقوى حكام أوروبا في تلك الفترة. انظر: الحرب الصليبية الثالثة، ج 1، 57–82، زيان، حامد: **الإمبراطور فريدرك بربروسا**، القاهرة، 1977، ص 12. الغامدي، عبدالله سعيد محمد، **صلاح الدين والصليبيون (1405 هـ/ 1985)**، بيروت: دار الندوة الجديدة، (ب،ت)، ص 240. محمد حسين، حمدي عبد المنعم: **دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 81–93.

(43) انظر: تاريخ الحروب الصليبية، ص 149؛ المطوي، محمد العروسي: **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، تونس: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1982، ص 88 – 89.

(44) - Richard of Holy Trinity Itinerary of Richard I and others to the Holy Land (Fromerly ascribed to Geoffrey de Vinsauf), translated by A Classical Scholar and A Gentleman well - Read in mediaeval history. In parentheses Publications, Medieval Latin Series, Cambridge, Ontario 2001, p 212 - 213, Ambroise, The crusade, op, cit, p248.

الحروب الصليبية الصليبية في المشرق والمغرب، ص 89، 90.

(45) الحركة الصليبية، ج 2، ص 687 – 690، رينسمان، ستيفن: **تاريخ الحروب الصليبية، المجلد الثالث، القسم الأول، مملكة عكا والحملات الصليبية المتأخرة**، نقله إلى العربية: الباز العريني، بيروت: دار الثقافة، 1997م/ 1417هـ، ص 109 – 115.

أرسوف: مدينة فلسطينية عريقة، تقع على بعد 16 كم جنوب قيسارية، كانت في العصر الصليبي إمارة إقطاعية، ثم سيطر عليها فرسان الاسبتارية. انظر: نابلس، ص 55، هامش 28؛ الحموي، شهاب الدين عبد الله ياقوت: **معجم البلدان**، ج 1، بيروت: دار صادر، 1957، ص 151. (وصفها بأنها ثغر إسلامي تقع على ساحل البحر المتوسط شمال مدينة يافا).

(46) الحركة الصليبية، ج 2، 690 – 693.

(47) في الصراع الإسلامي – الصليبي، ص 43.

(48) في الصراع الإسلامي – الصليبي، ص 43.

(49) عن هذه الحملة بشكل عام انظر: الأيوبيون والمماليك، ص 68–71؛ في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص 56–66، أرنست، باركر: **الحروب الصليبية**، تعريب: السيد الباز العريني، بيروت: دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، 1405هـ/ 1985م، ص 86–93. الحروب الصليبية، ص 147–184.

(50) عن ذلك انظر: عبد القوي، زينب عبد المجيد: **الإنجليز والحروب الصليبية في الفترة من 1189–1291**، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1996، ص 132–136. الغامدي، عبد الله سعيد محمد: **استرداد بيت المقدس في عصر صلاح الدين (1401–1402هـ/ 1981–1982م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2008م، ص 303–308.

(51) النوادر السلطانية، ص 284. وانظر: استرداد بيت المقدس، ص 312.

(52) تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص ص 97.

(53) تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص ص 97.

(54) النوادر السلطانية، ص 289؛ Stevenson, W.B: **The Crusaders in the East,** Beirut: 1868, p 278.

(55) انظر: النوادر السلطانية، ص 288 – 289، 299؛ الكامل في التاريخ، ج 10، ص 206.

(56) ابن الفرات، ناصر الدين محمد: **تاريخ ابن الفرات**، تحقيق: أسد رستم وقسطنطين زريق

ونجلاء عز الدين، ج4، ق2، بيروت، المطبعة الأمريكية، 1942، ص 33. ورد النص المذكور أعلاه بصيغة فيها اختلاف بسيط في: ابن شداد، النوادر، ص 314–315؛ الأصفهاني، أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبو الفرج الكاتب: **الفتح القسي في الفتح القدسي، حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس**، بيروت: دار المنار، 2004، ص 284، الروضتين في أخبار الدولتين، ج 4، ص 160.

(57) مفرج الكروب، ج 2، ص 367.

(58) مفرج الكروب، ج 2، ص 367؛ أبو شامة، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج 4، ص 160.

(59) صلاح الدين الأيوبي، ص 410.

(60) مفرج الكروب، ج 2، ص 367؛ تاريخ، ج4، ق2، ص33؛
Runciman, Steven: **A History of the Crusades,** Cambridge: p 1954, p 56.

(61) النوادر السلطانية، ص 315؛ الأنس الجليل، ج2، ص 525.

(62) النوادر السلطانية، ص 315، وابن الهنفري، هو "الكونت همفري الرابع سيد تبنين Humpphery IV, Seigneur du Toron، الذي كان أسر في حطين ثم استرد حريته مقابل تسليم الكرك للسلطان. وكان أحسن من يتكلم العربية من الصليبيين"، ابن شداد، النوادر، ص 315، هامش (1).

(63) تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 116.

(64) النوادر السلطانية، ص 334 – 335.، مفرج الكروب، ج 2، ص 373؛ كتاب الروضتين، ج 4، ص 167 صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس، ص 265 – 266. صلاح الدين الأيوبي، ص 410.

(65) النوادر السلطانية، ص 335؛ مفرج الكروب، ج 2، ص 373؛ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج 4، ص 167؛ صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس، ص 265–266؛ 91؛ **دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك**، ص 90 – 91؛ استرداد بيت المقدس، ص 313.

(66) تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 116.

(67) انظر: الحروب الصليبية، ص 177.

(68) انظر: النوادر السلطانية، ص 329؛ الحروب الصليبية، ص 177.

(69) انظر: النوادر السلطانية، ص 349.

(70) انظر: الحروب الصليبية، ص 177.

(71) انظر: النوادر السلطانية، ص 350.

(72) انظر: النوادر السلطانية، ص 372.

(73) انظر: مفرج الكروب، ج 2، ص 328.

(74) انظر: مفرج الكروب، ج 2، ص 329 – 330.

(75) عن هذا انظر: محمد عطا، زبيدة، الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين، القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع، 1414 هـ - 1994م، ص 92 - 99.

(76) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج 4، ص 166. وانظر: مفرج الكروب، ج 2، ص 372؛ الفتح القسي، ص 291؛ عقد الجمان، ج 2، ص 209؛ الأنس الجليل، ج 2، ص 527؛ استرداد بيت المقدس، ص 314، الحركة الصليبية، ج 2، ص 693 - 695، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 116.

(77) النوادر السلطانية، ص 336-337. وانظر: الكامل في التاريخ، ج 10، ص 210؛ عقد الجمان، ج 2، ص 209؛ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج 4، ص 165؛ الأنس الجليل، ج2، ص 527؛ صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس، ص 266؛ الدبلوماسية الأيوبية، ص 19؛ ، استرداد بيت المقدس، ص 314.

(78) تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 116 - 117.

(79) تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 116.

(80) انظر: النوادر السلطانية، ص 337؛ لين بول، صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس، ص 266.

(81) انظر: عقد الجمان، ج 2، ص 210. يقول: قال القاضي: "فلما حضرنا عند السلطان عرضت عليه هذا الحديث، فبادر على الرضى بهذه القاعدة معتقداً أن ملك الإنكتار لا يوافق على ذلك أصلاً، وإن هذه منه هزؤ ومكر. قال: ثم عدنا إلى الملك العادل وعرفناه بذلك".

(82) النوادر السلطانية، ص 337؛ مفرج الكروب، ج 2، ص 372.

(83) تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 116.

(84) انظر: النوادر السلطانية، ص 338؛ صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس، ص 267-268، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 117 (يذكر أنه يصح لها أن تتزوج دون تدخل البابا لأنها تحت وصاية الملك).

(85) النوادر السلطانية، ص 338؛ ، مفرج الكروب، ، ج 2، ص 372؛ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج 4، ص 166؛ الأنس الجليل، ج 2، ص 527؛ تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 116. 89-90؛ Stevenson,, The Crusaders, op, cit, p 278.

(86) تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 116.

(87) انظر: عقد الجمان، ج 2، ص 210؛ الفتح القسي، ص 291؛ ، الدبلوماسية الأيوبية، ص 20.

(88) الدبلوماسية الأيوبية، ص 248.

(89) النوادر السلطانية، ص 348.

(90) النوادر السلطانية، ص 338.

(91) النوادر السلطانية، ص 374؛ مفرج الكروب، ج 2، ص 390-391؛ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج 4، ص 182؛ جيمس رستون (الابن): **مقاتلون في سبيل الله: صلاح**

الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد والحملة الصليبية الثالثة، ترجمة: رضوان السيد، الطبعة الرياض: مكتبة العبيكان، 2002، ص 410.

(92) النوادر السلطانية، ص 375؛ كتاب الروضتين في أأخبار الدولتين، ج 4، ص 183. وانظر: عقد الجمان، ج2، ص 213؛ مقاتلون في سبيل الله، ص 411.

(93) النوادر السلطانية، ص 376؛ مقاتلون سبيل الله، ص 411.

(94) النوادر السلطانية، ص 376؛ مفرج الكروب، ج 2، ص 391؛ أبو شامة، كتاب الروضتين، ج 4، ص 183، مقاتلون في سبيل الله، ص 411–412.

(95) النوادر السلطانية، ص: 377؛ ابن واصل، مفرج الكروب،ج 2، ص 391.

(96) النوادر السلطانية، ص 377؛ مفرج الكروب، ج 2، ص 392؛ كتاب الروضتين، ج 4، ص 183.

(97) النوادر السلطانية، ص 378؛ مفرج الكروب، ج 2، ص 392؛ كتاب الروضتين، ج 4، ص 184.

(98) النوادر السلطانية، ص 378–379؛ مفرج الكروب، ج 2، ص 392–393؛ أبو شامة، كتاب الروضتين، ج 4، ص 184.

(99) النوادر السلطانية، ص 379؛ مفرج الكروب، ج 2، ص 393.

(100) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 378–379؛ مفرج الكروب، ج 2، ص 399.

(101) تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 136.

(102) النوادر السلطانية، ص 379؛ مفرج الكروب، ج 2، ص 399.

(103) النوادر السلطانية، ص 379؛ مفرج الكروب، ج 2، ص 399.

(104) النوادر السلطانية، ص 391؛ مفرج الكروب، ج 2، ص 399.

(105) النوادر السلطانية، ص 392؛ مفرج الكروب، ج 2، ص 300.

(106) مفرج الكروب، ج 2، ص 400؛ تاريخ ابن الفرات، ج4، ق2، ص 81.

(107) تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 136، 139.

(108) النوادر السلطانية، ص 391؛ مفرج الكروب، ج 2، ص 399.

(109) مفرج الكروب، ج 2، ص 403؛ تاريخ ابن الفرات، ج4، ق2، ص 83–84، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 139.

(110) مفرج الكروب، ج 2، ص 403؛ تاريخ ابن الفرات، ج4، ق2، ص 83–84. وعن تنازل ريتشارد عن عسقلان انظر: Stevenson, The Crusaders, op, cit, p 266.

(111) العدل: هو العدل بن سلمي الزيداني الذي كان رسولاً بين السلطان وريتشارد. انظر: ابن شداد، النوادر، ص 400، هامش 5.

(112) النوادر السلطانية، ص 400.

(113) هدنة الرملة، ص 399، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 140.

(114) هدنة الرملة، ص 399، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 140.

(115) النوادر السلطانية، ص 405؛ تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 708.

(116) الحركة الصليبية، ج 2، ص 695 – 699، 702، الحرب الصليبية الثالثة، ج 2، 133 – 178؛ باركر، الحروب الصليبية، ص 88 – 90.

(117) عن ذلك انظر: الحروب الصليبية، ج 2، ص 144، 156، 158، 165، 178، 183، 186؛ الكامل في التاريخ، ج 10، ص 207 – 208؛ Ambroise, The Crusade, op, cit, p 399

(118) انظر: الحرب الصليبية الثالثة، ج 2، 57 – 64.

(119) انظر: الحرب الصليبية الثالثة، ج 2، ص 14؛ عاشور، فايد حماد محمد: **الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في العصر الأيوبي، (1403 هـ – 1993م)**، دار الاعتصام (ب، م) (ب،ت)، ص 240.

(120) تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 139.

(121) الحركة الصليبية، ج 2، ص 706.

(122) - Richard of Holy Trinity, op, cit, p 230.

(123) تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 129.

(124) انظر: النوادر السلطانية، ، ص 164 – 165؛ الكامل في التاريخ، ج 10، ص 159 – 161.

(125) انظر: النوادر السلطانية، ص 297 – 304.

(126) انظر: النوادر السلطانية، ص 317 – 322؛ الكامل في التاريخ، ج 10، ص 208، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 708.

(127) انظر: النوادر السلطانية، ص 165 (امتناع المقاتلين عن الاستمرار في محاصرة صور)؛ الكامل في التاريخ، ج 10، ص 209، 161.

(128) النوادر السلطانية، ص 400–401، الحركة الصليبية، ج 2، 708.

(129) النوادر السلطانية، ص 403؛ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج 4، ص 193.

جامعة الكويت
مجلس النشر العلمي

- تشكلت لجنة التأليف والتعريب والنشر - التابعة لمجلس النشر العلمي بجامعة الكويت في عام 1976 م .

* أهداف اللجنة :

1- توسيع دائرة النشر العلمي بمختلف التخصصات العلمية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت .

2- إثراء المكتبة الكويتية بالكتب والمؤلفات العلمية والتخصصية والثقافية وكتب التراث الإسلامي باللغات العربية والأجنبية .

3- دعم وتنشيط عملية التعريب التي تعد من الأهداف الرئيسة التي انعقد عليها الإجماع العربي .

* مهام اللجنة :

طبع ونشر المؤلفات العلمية والدراسية والأكاديمية والكتب الجامعية(Text Book) ،و المترجمة لأعضاء هيئة التدريس التي يرغب أصحابها في نشرها علي نفقة الجامعة،ويراعى التوازن في نشر هذه المؤلفات بحيث تغطي مختلف الاختصاصات في الكليات الجامعية .

توجه جميع المراسلات باسم رئيس اللجنة على العنوان التالي :
لجنة التأليف والتعريب والنشر / جامعة الكويت
ص.ب : 28301 الصفاة 13144 - دولة الكويت
تلفون : 4843185 / فاكس : 4843185
البريد الإلكتروني : atapc @kuc01.kuniv.edu.kw
الموقع على الإنترنت : www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/atapc